حسبنا وقع من طريق غير واحد بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم الله
وهي موافقة للاوزاعي وابو عمرو الدوري وكذا الطيالسي وغندر ايضا
بلفظ فلم اسمع احدا منهم يقرا ببسم الله بل كذا اختلف غير قتادة من
اصحاب انس فاسحاق بن ابي طلحة وثابت البناني باختلاف عليهما
ومالك بن دينار ثلاثتهم عن انس بدون التصريح بالنفي واسحاق وثابت ايضا
ومنصور بن زاذان وابو قلابة وابو نعامة كلهم عنه باللفظ الثاني
بالجهر خاصة ولفظ اسحاق منهم يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين
فيما يجهر فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات كما قال
شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ممكن نفي القراءة على نفي
السماع ونفي السماع على نفي الجهر ويؤيده ان لفظ رواية منصور
ابن زاذان فلم يسمعنا قراءة بسم الله واصرح منها رواية الحسن
عن انس كما عند ابن خزيمة كانوا يسرون ببسم الله وبهذا الجمع زالت
دعوى الاضطراب كما انه ظهر ان الاوزاعي الذي رواه عن قتادة
مكاتبة مع ان قتادة ولد اكمه وكاتبه مجهول لعدم تسميته
لم ينفرد وحينئذ فيجاب عن قول انس لا احفظه بان المثبت
مقدم على النافي خصوصا وقد تقدم تضمن النفي عدم استحضار انس
رضي الله عنه لاهم شيء يستحضره وبامكان نسيانه حين سوال ابي مسلمة
له وتذكره له بعد فانه ثبت ان قتادة ايضا ساله ايقرا الرجل في
الصلاة ببسم الله فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر فلم اسمع احدا منهم يقرا ببسم الله ويحتاج اذا استقر تحصيل حديث
انس على نفي الجهر الى دليل وان لم يكن من مباحثنا وقد ذكر له الشارح دليلا
وارشد شيخنا يعني الحافظ ابن حجر لما يوخذ منه ذلك بل قال ان قول نعيم
المجمر صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام القران
حتى بلغ ولا الضالين وقال الناس امين وكان كلما سجد وقام من الجلوس
في الاثنتين يقول الله اكبر ويقول اذا سلم والذي نفسي بيده اني لاشبهكم
صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم اصح حديث ورد فيه ولا علة له وممن
صححه ابن خزيمة وابن حبان ورواه النسائي والحاكم وقد بوب عليه
النسائي الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال
ان يكون ابو هريرة اراد بقوله اشبهكم في معظم الصلاة لا في جميع اجزائها

لاسيما

لاسيما وقد رواه عنه جماعة غير نعيم بدون ذكر البسملة واجيب بان نعيما
ثقة فزيادته مقبولة والخبر ظاهر في جميع الاجزاء فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل
يخصه ومع ذلك فيتطرقه احتمال ان يكون سماع نعيم لها من ابي هريرة
حال مخافتته لقربه منه وقد قال الامام فخر الدين الرازي في تصنيف له
في الفاتحة روى الشافعي باسناده ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا
بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه
المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت الصلاة اين بسم الله الرحمن الرحيم
اين التكبير عند الركوع والسجود فاعاد الصلاة مع التسمية والتكبير ثم قال
الشافعي وكان معوية سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلولا ان الجهر
بالتسمية كان كالامر المتقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما
قدروا على اظهار الانكار عليه بسبب تركها انتهى وهو حديث حسن اخرجه
الحاكم في صحيحه والدارقطني وقال ان رجاله ثقات ثم قال الامام بعد وقد
بينا ان هذا يعني الانكار المتقدم يدل على ان الجهر بهذه الكلمة كالامر المتواتر
فيما بينهم وكذا قال الترمذي عقب ايراده بعد ان ترجم بالجهر بالبسملة حديث
معتمر بن سليمان عن اسماعيل بن حماد بن ابي سليمان عن ابي خالد الوالبي الكوفي
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم
ووافقه على تخريجه الدارقطني وابو داود وضعفه بل وقال الترمذي ليس
اسناده بذلك والبيهقي في المعرفة واستشهد له بحديث سالم الافطس عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم
الله الرحمن الرحيم الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه ايضا
ما نصه وقد قال بهذا عدة من اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين راوا الجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى وقيل لبعض العلماء فيمن
عاداك ترى ظهر اسم الامام الشافعي وغلب ذكره فقال اري ذلك باظهاره بسم الله
في البسملة لكل صلاة انتهى وقال الشيخ ابو امامة بن النقاش والذي يدوم
تحقيق هذه المسئلة ينبغي ان يعرف ان هذه المسئلة تعلم القراءات من سيره ذلك
ان من القراء الذين صحت قراءتهم وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من
كان يقرا بها اية من الفاتحة عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وغيرهم
من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يعدها اية من الفاتحة كابن عامر

Copyright @ King Saud University